٥ـ كلمة وكليمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أرادوا مرةً امتحانَ السياسيين في بلاغة السياسة، فطرحوا عليهم هذا الموضوع :

سَرَقْتَ حقوقَ أمةٍ ضعيفة، فاكتب كيف تشكرها على هديتها . . .

* * *

عندما يَشربُ الضعفاءُ من السراب الذي تُخَيِّله السياسةُ لأعينهم – يقدّمون لهم المناديلَ النظيفةَ ليمسحوا أفواهَهم . . .

* * *

لو سُئِلَ السياسيُّ العظيم : أيُّ شيء هو أثقلُ عليك ؟ لقال : إنسانيتي

* * *

قد يُبطِلُ المنطقُ كلَّ الحجَج إلا اثنتين : حُجَّةَ السياسيِّ القويِّ حين ينتصبُ الضعيف، وأختها حُجةَ اللص الفاتك حين يُسألُ من أين اشترى ؟ فيقول : اشترت يميني من شمالي . . . . .

* * *

قالوا . نظم الصَّقرُ قصيدةً من الغَزَل في عُصفور جميلٍ مُصَبَّغ الريش، فكان مَطْلعُها : « ما ألذَّ » ريشك أيها العصفور ! هكذا لغةُ السياسة

* * *

مرَّ فيلسوفٌ برجلٍ مصوِّرٍ بين يديه صورةُ امرأةٍ قد صورها فأكثر عليها الحِلَى من الذهب والجوهر، فسأله في ذلك، فقال المصوِّر : لم أستطع أن أجعلها حسناءَ فجعلتها غنيَّة . . . كذلك أحزابُنا السياسية لما عجزتْ عن حقيقة السياسة جعلتنا أغنى الناس بالكلام الفارغ

* * *

من تمام فضيلة الرجل السياسيِّ أن يكون له كلامان : أحدهما سكوتُه

* * *

في الحب والسياسة، لا يَبْدأ الإثمُ إلا كالفلْتة المفْرَدَة ؛ ولكن متى وَقَعَ الشَّاذُّ في السياسة والحب، صار هو القاعدة . . . .

* * *

إذا رأيتَ شبابَ أمةٍ يتَنبَّلون بالثياب والزينة، فاعلم أنها أمةٌ كَذِبٍ ونفاق : يُغَطُّون الحقيقة الرخيصةَ بالثوب الغالي، ويكدبون حتى على الأعين

* * *

فضيلةُ الملائكة عند الناس أنهم لا يكابدُون ولا يحْزَنون ؛ أفلا تكونُ فضيلةُ الناس عند الملائكة أنهم يكابدون ويحزنون ؟

* * *

قالت العَشرةُ للألْف : أنت سرقتَ مني صِفْرين . . . هكذا رأيتُ غرورَ بعض أدبائنا

* * *

يكْبرُ بعضُ الأدباء من سِفَر المحيطين بهم ؛ قالوا بَعَرَت شاةٌ حولَ قطعةٍ من حَجر، فنطقتْ بَعْرةٌ فقالت للحجر : يا ما أعظَمَك أيها الجبلُ الشامخ . . .

* * *

يكونُ في بعض الأدباء من سَخَافة الحِقْد ما لا يكون مثله إلا في بعض النساء من دناءة الغَيْرة : لو ماتت ضَرَّتها لبقي من ذَنبها أنها كانت ضَرَّة . . .

* * *

من فَرَضَ على الناس أن يعرفوه نابغةً فقد فَرَضَ عليهم أن يعرفوه معتوهاً أو مغروراً

* * *

إذا أردتَ أن تتكلم عن ميِّت، فضع نفسك في موضعه ثم تكلم

* * *

مَن أكثر الشكوى إلى الناس، علمهم كيف يسمعون كلامه خالياً من الشكوى

* * *

إذا صَدقَ الحبُّ كانت بعضُ اللمَحاتِ فيه أحياناً ضرباً من التَّحايا (غيابياً) . . .

* * *

كلُّ معشوقةٍ هى أعظمُ من عاشقها بحاجته اليها ، ولو كانَ مَلِكا وكانت خادماً ؛ فما أحْقر العظَمة أحياناً !

* * *

علمتنى التَّجربةُ أنه لا يَحْسُنُ استعمال البلاغة مع عجائز النساء ، فانهنَّ يحسبنها غزلاً . . . فمن كَتب لاحداهن فلا يجمَلنَّ كتابه متقدِّماً فى الأدب بل متقدِّماً فى السِّن . . .

* * *

لاتكونُ صورة المرأة أجملَ من الأصل إلا عند اثنين : العاشق ، والمصور المُكْرَه على التزوير . . .

* * *

المرأةُ التى لاتعرفُ كيف تجعلُ كبرياءَها وسيلةَ حُبٍّ ، لاتجعلها إلا وسيلةَ مَقت

* * *

إذا أصبتَ زوجين يتمنى أحدهما موتَ الآخر ، فلن تجدَ لهذا الآخرِ عملاً إلا أن يَغيظَ صاحبه كلَّ يوم بأنه لم يَمُتْ . .

* * *

أعظمُ الشعراء وأعظمُ الفلاسفة من بلغ درجةَ الطِّفل ... فى جعل حكمه على الدنيا من الشعور لا من الفكر

* * *

تزولُ صفةُ الجمال عن الحبيب إذا لم يره مُحبُّه متَّصفاً بها ؛ ولكنَّ المشكلة هى : كيف يستطيع أن يراه غيرَ جميل ، وهو كأنما خُلِقَ من أجلِ عينيه خاصَّة ؟

* * *

أيُّهما الذى تحبُّه المرأة ؟ أالرجلُ القويُّ بأنواعِ القوة يُعجِبُها فتراه سيِّدَها وسيِّدَ قلبها ، أم الرجلُ الضعيفُ أنواع الضعف ترى نفسها سيِّدَته ؟

هذا هو جوابُ طبيعةِ المرأة على طلب المساواة بين الرجال والنساء

* * *

من سُخْريةِ الحياة بالنابغة العبقرىّ ، أنه حين يؤخِّر عملَه من عجز أو ضعف ، يكون هذا هو كل مايستطيعه النابغة العبقرى . . . .

* * *

لو اجتمع الذين ملأوا الدنيا بشهرتهم لما ملأوا داراً صغيرة ؛ كأن منهم مما لِكَ للتاريخ كمالك الأرض فلا يتسع إلا لعَدد محدود

* * *

لو كنتُ قاضياً ورُفِعَ إلىَّ شابٌّ تجرَّأ على امرأة فمسَّها أو احتكَّ بها أو طارَدَها أو أسمَعَها ، وتحقَّق عندى أن المرأة كانت سافرةً مدهونةً مصقولةً متعطِّرةً مُتبرِّجة — لعاقبتُ هذه المرأةَ عقوبتين : إحداهما بأنها اعتدَتْ على عفة الشاب ... ، والثانية بأنها خَرقاءُ كشفت اللحمَ للهِرّ . . . .

* * *

لن يكونَ الالحادُ من العلم ، فأساسُ العلم هو هذا : ما عَرَفْتَه فقد عرفتَه ، ومالم تعرفه فلا أقلَّ من أن تقرَّ بأنك لا تعرفه

* * *

إذا كنت قائداً عظيماً فى أمة ذليلة فقيرة ، استطعت أن تكون نبياً فيها بنَصْبِ شَنَّاقتين ؛ وما أسرعَ ما يعتقدون أن الذى معه عِزْرائيل كالذى معه جِبْرائيل . . . .

* * *

ليس المصلحُ من استطاعَ أن يُفسِدَ عمل التاريخ فهذا سهلٌ مُيَسَّرٌ حتى للحَمْق ؛ ولكن المصلحَ من لم يستطع التاريخُ أن يُفسد عملَه من بَعْد

* * *

كل أبٍ يضربُ أولادَه الساكين هو نابليون ، ولكنه نابليون داره فقط . . . .

* * *

دَجاجَةُ القَفَص امرأةٌ متحجبةٌ فى نظر الثَّعلب ؛ وحجابها جهلٌ وحماقةٌ ورَجْعيةٌ وتخلُّفٌ عن زمن الثعالب . . . .

* * *

هنا مسألةٌ اقتصادية : فهذا مسجدٌ واسع مفتوح لا يؤجَّر بإيجار يُنْتَفَع به ؛ وهذه كنيسةٌ قاعةٌ لاتستوفى الدولةُ عليها ضريبة . أفليس الاصلاح أن يحوَّلَ المسجد دارَ صناعةٍ مثلاً ، وتنقلبَ الكنيسةُ مثلاً (خمَّارة) ؟

بلى أيها الحاكم . إن هذا هو إصلاحك الطبيعى ما دام عقلك كيسَ دراهم ، وما دامت بلادك بلاد إفلاس . . . .

(طنطا) مصطفى صادق الرافعى